مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 09/ العدد: 03- جوان (2023) - ص 175-182

نحو مقاربة تثقيفية في تعليم العربية لغة ثانية

Towards a cultural approach in teaching Arabic as a second language

درقاوي كلتوم
derkaouirelizane48@gmail.com
المعهد الوطني للبحث في التربية / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2023/03/14 تاريخ القبول: 2023/06/13 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص البحث

بات تعليم العربية وتعلمها بوصفها لغة ثانية في الوسط الاجتماعي ضرورة لا مناص منها، خاصة وقد أكدت البحوث الحديثة في ميدان تعليمية اللغات واللسانيات التطبيقية التركيز على أهمية الفعل التواصلي في تعليم اللغة وضرورة الممارسة الفعلية لها بتفعيل استعمالها وسط المحيط الاجتماعي والثقافي من خلال تعزيز سبل التواصل والاندماج الثقافي للمتعلم في البيئة المجتمعية للغة الهدف.

وعلى إثر هذا تنامى وعي كبير في الآونة الأخيرة يدعو إلى إيلاء الأهمية القصوى للمكون الثقافي في مناهج تعليم اللغة العربية كلغة ثانية والحرص على ابتداع أنساق تعليمية جديدة من أجل تعليم العربية وفق منطق تثقيفي باستثمار السحابة، ويعد الانغماس اللغوي في الوسط الثقافي والاجتماعي للغة الهدف من أبرز الطرق لكسب اللغة وإثراء الرصيد المعجمي للمتعلمين المستهدفين .

الكلمات المفتاحية: المقاربة التثقيفية، التعليم السحابي، الانغماس اللغوي، اللغة الأم، لغة ثانية

ABSTRACT:

Teaching Arabic as a second language within a cultural and social context has become an essential requirement, especially since recent research in language teaching and applied linguistics highlights the significance of communicative language use in the target culture. This approach emphasizes the need for learners to activel practice using the language in real-life situations.

This has led to an increased awareness of the importance of incorporating cultural elements into Arabic as a second language curricula as well as the importance of designing educational programs that enable students to learn Arabic in a culturally and socially immersive setting. Linguistic immersion within the target language's cultural and social environment is one of the most effective methods for language acquisition and expanding learners' vocabulary..

Keywords : cultural approach, cloud-based education, linguistic immersion, mother language, second language

مقدمة:

لقد تنامى في السنوات الأخيرة وعي كبير بضرورة تطبيق تقنيات وطرق تعليم اللغة العربية لغة أولى واستثمارها في تعليمها كلغة ثانية، بل أصبح انتهاجها ضرورة ملحة في مجال تعليم العربية كلغة ثانية، خاصة أمام ما يواجه هذا المجال من تحديات تتصل باستعمال اللغة الهدف، وصعوبة الإحاطة بالمفردات ومفاهيمها الثقافية وإذا كان أقصى ما تروم إليه المقاربات الديداكتيكية اليوم في ميدان تعليم وتعلم اللغات هو امتلاك المتعلم للكفايات اللغوية والتواصلية، التي تمكنه من التعبير عن مقاصده ومطابقة أقواله للمقامات والسياقات التي يرد فيها الكلام، فإن تحقيق هذا لا يتأتى إلا بانغماس المتعلم في بيئة اللغة الأصلية مما يمكنه من امتلاك الكفاية الثقافية والخطابية واستعمال الأقوال في السياقات التي تتلاءم معه.

ويعد الانغماس اللغوي من أبرز السبل التي يتحقق بها تعلم اللغة وفق منطق استعمالي تطبيقي، ومع الثورة السحابية التي اجتاحت طرائق ووسائل التعليم نتيجة للجائحة التي أصابت العالم أصبح لزاما ابتداع طرق تقنية لتحقيق الانغماس اللغوي واستثمار التكنولوجيا لتطبيق هذه التقنية من أجل تعليم العربية وفق منطق تثقيفي.

وتأتي هذه الورقة للبحث في سبل تعليم العربية لغة ثانية وفق المقاربة التثقيفية، فما المقصود بالمقاربة التثقيفية؟ كيف نجعل من تعليم العربية لغيرها فعلا تثقيفيا؟

المقاربة التثقيفية في تعليم اللغة العربية

في الوقت الذي يتسائل فيه البعض عن تعريف قار للثقافة يظل مفهوم الثقافة قضية رئيسة في تعليم اللغة خاصة وأن "إنتاج اللغة لا معنى له،ما لم تشر الكلمات على وجه الخصوص على معاني ثقافية معطاة من خلال علاقة دلالية يجب أن يفهمها المتعلم"[1] ذلك أنه لا فائدة من تعلم لغة لا يستشعر فيها المتعلم أية علاقة بين كلماتها وما تعنيه في سياقها الاجتماعي ضمن الجهاز المفاهيمي الثقافي لمستعمليها، ولا سبيل لترسيخها مالم يكن تعليم هذه اللغة في سياقها الثقافي الأصلي.

لا شك أن التعليم المنمط للغة مفصولة عن إطارها الثقافي والاجتماعي يعرضها للزوال والنسيان والتبدد عند متعلميها مهما كانت صيغته تعليمها لغة أولى كانت أم ثانية" فلا تغدو لما يتعلمه الطفل أية قيمة ما لم يجد ذلك الطفل في إنتاجه اللغوي روابط دلالية تصله بثقافة تلك اللغة (أما أولى كانت أم ثانية أم ثالثة) ولا بقاء لهذا التعلم ما لم يكن عمليا إلى أبعد الحدود، والعملية في فعل التعلم تقتضي حذقا وتمهيرا متواصلا لما يبقي فعل التعلم مقاوما للنسيان والعبث وانعدام الجدوى فالتعلم براغماتي نفعي أو لا قيمة له في سياق حياتنا الاجتماعية المعاصرة "[2] ولا سبيل لتثبيته هذا الفعل إلا بتفعيل نواتجه من خلال التواصل والاشتغال اللغوي في المحيط الأصلي وسط حمام لغوي

باللغة الهدف يمنح المتعلم التطبيق الآلي لمعارفه وسط جو تعليمي بهيج ممتع مقترن بالواقع الاستعمالي، ولعل هذا لا يتم إلا في إطار بيداغوجي مدروس ضمن مقاربة ثقافية تعليمية لغوية .

وقد عنيت المقاربة الثقافية في ميدان التعليمية واللسانيات التطبيقية في وقت ليس ببعيد باهتمام بالغ وضاع صيتها بعد ثورة الكفايات ليمتد إلى تأسيس فرع جديد عرف بتعليمية اللغة –الثقافة، وازدادت أهمية الثقافة في تعليم اللغات بل أضحت ضرورة لا مجال من تجاهلها خصوصا في مجال تعليم اللغة لغير الناطقين بها.

وتعرف المقاربة التثقيفية في تعليم اللغات على أنها "مقاربة عملية تهتم بتعليم اللغة ضمن أبعادها الثقافية وتقرها موضوعا رئيسا ومشغلا أساسيا"[3] يدرج ضمن أول مهام معلم اللغات ثانية أو أولى كانت،"لذا فالمقاربة التثقيفية هي وجه من وجوه المقاربة العملية lapproche actionnelle" التي لا تكتفي بالتواصل عبر اللغة، بل تطمح إلى إحداث تأثير وترك أثر يتحول بموجبه متكلّم اللغة إلى فاعل لغويّ وهدفها تحويل نواتج التعلم من مجرد محصّلات تعليمية نظرية أو مجردة إلى مادة أو مورد من موارد الفعل والتأثير بالمعرفة في المحيط [4]

ولم يعد تعليم اللغة وتعلمها يقتصر على اكتساب أكبر رصيد من الألفاظ والعبارات والجمل منزوعة من سياقاتها الاجتماعية والثقافية فقط بل أضحى تفعيل التواصل والاتصال والاندماج في الوسط الاجتماعي أمرا ضروريا.

فلا يعد المتعلم متمكنّا من اللغة وثقافتها، ومن الأشكال والمعاني، إذا لم يكن قادرا على ممارسة عناصر اللغة وثقافتها المتعلمة، في المدرسة والحياة الاجتماعيّة، ولهذا يعتبر الباحثون المهارة الثقافيّة مهارة رئيسة يستوجب أن تكون على رأس المهارات، فهي أهم من مهارات القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة، لكونها معيارا أساسيا لاختبار كفاءة المتعلمين ومقدرتهم على إنتاج الأفكار وصوغ المعاني [5]

وتعد اللغة العربية من أبرز اللغات التي تتميز بكونها وعاء ثقافيا زاخرا لعدد كبير من سكان العالم إذ" تحمل العربية هويات وقيم 466 مليون فردا في العالم العربي 105 مليار مسلم يستخدمونها في صلواتهم اليومية، فهي محرك لتعزيز قيمنا المشتركة"[6]الأمر الذي يجعلها من أكثر اللغات طلبا عالميا من أجل التعلم إلى جانب اللغات المطلوبة عالميا.

وقد ازداد الاهتمام بتعلم العربية كلغة ثانية في عصرنا الحالي لدواع مختلفة كالتجارة والعمل والعولمة والانفتاح عن الثقافة العربية والدين الاسلامي بشكل خاص ومع تطور نظم التعليم وتسخير التكنولوجيا سهلت عمليات التعلم والاندماج والتبادل اللغوي الحضاري وتوفير بيئات مصطنعة مشابهة تسهل تلقي اللغة بشكل يسير وتعلمها في وقت قياسي واكتساب الملكة اللغوية .

وقد سعت البحوث الحديثة في مجال تعليم العربية لغة ثانية إلى الاسترفاد من النظريات التعليمية الغربية والعربية قديما وبالعودة إلى نظم التعليم القديمة، قد أكد العلماء العرب قديما على أن اللغة تكتسب شفاهة من أفواه مستعمليها

بل من العلماء العرب قديما من ربط ملكة اللغة باستعمالها ومعايشة أهلها ويقول عبد الرحمن الحاج صالح في ذات الصدد «وأعتقد أن أعظم شيء أثبته العلماء أن هذه المهارة لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية ، والبيئة التي لا يسفيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها، أما خارج هذا الجو الذي لا يسمع فيه غير هذه اللغة فصعب جدا أن تنمو فيه الملكة اللغوية".[7]

وقد استفادت البحوث الحديثة في مجال تعليمية العربية لغة ثانية من التجارب القديمة في اكتساب اللغة وتعليمها من خلال استحداث استراتيجيات تعليمية ناجعة، فإذا كان من الصعب توفير بيئة لغوية فصيحة مثلما كانت سائدة عند العرب القدامى فلا سبيل إلا لاصطناع بيئة لغوية بيداغوجية يعاين فيها المتعلم ويختبر محصلاته اللغوية ويعيد تشكيلها وبنائها بناءً على أنظمتها وأسيقتها الاجتماعية والثقافية الفطرية الحقيقة.

إن تعليم اللغة العربية كلغة ثانية وفق المقاربة التثقيفية يستوجب ابتداع أساليب جديدة من أجل ترسيخ الملكة اللغوية وتفعيل استعمالها في بيئتها الأصلية وفيما يلي سنتطرق لأبرز آليات تعلم اللغة واكتساب القدرة اللغوية، ويمكن أن نختصر فيما يلي جملة من الأسس التي تجعل من الثقافة مكونا أساسيا في تعليم العربية لغير الناطقين بها [8]

إن القدرة على التفاعل مع الناطقين باللغة لا تعتمد فقط على إتقان مهارات اللغة، بل يعتمد أيضا على فهم ثقافة أهل اللغة.

- تشكل الكفاية الثقافية الجانب الأدائي والممارسات لفعل تعلم اللغة
- إن الكفاية التواصلية لا تتم ولا تكتمل إلا بتحقق الكفاية الثقافية
- إن فهم ثقافة اللغة الأجنبية والتفاعل معها أمر مهم في حد ذاته
- إن العادات الثقافية تشبه إلى حد كبير المهارات اللغوية.
- إن الكثير من الكتابات والدراسات في ميدان تعليم اللغات الأجنبية تكاد تجمع على أن الثقافة هي الهدف النهائي من أي مقرر لتعلم لغة أجنبية.
- إن تحقيق الكفاية الثقافية هو استكمال للمهارات اللغوية.
- آليات تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التثقيفية.

- **الانغماس اللغوي:**

ورد في لسان العرب لابن المنظور(ت711ه) "الغمس إرساب الشيء في الشيء إرساب الشيء في الشيء السّيال أو النّدى أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل، غمسه يغمسه غمسا أي مقلة فيه، وقد انغمس فيه واغتمس واليمين المغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النارّ[9]

ويشير المفهوم اللغوي للغمس حسب المعاجم العربية–إلى النفاذ داخل الشيء إلى درجة الامتزاج والاختلاط به فيلتصق مافيه بما مزج به ويأخذ من صفاته وعلاماته على سبيل المشابهة والمماثلة ولا يخرج المفهوم الاصطلاحي للانغماس كثيرا عن اللغوي وقد أورده العلامة عبد الرحمن الحاج صالح بمفهوم المعايشة والتصاق متعلم اللغة بالمحيط الاجتماعي لها ولمستعمليها في قوله" فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلابد له أن يعيشها وأن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن يغمس في بحر وأصواتها"[10]

والانغماس هو التعايش اللغوي مع اللغة الهدف بهدف تصويب نطقها وحفظ كلماتها نقلا عن مصادرها الحقيقية وكذا استعمالها في سياقاتها الثقافية الواردة في مجتمعها الأصلي بما ترتبط به من فعل ثقافي أو مستحدث لدى مستعملي اللغة الأصلية ويمكن أن نلخص فيما يلي أنواع الانغماس.

انغماس فعلي:

يتطلب هذا النوع من الانغماس الغوص في اللغة حقيقة من خلال أخذها عن متكلميها ويستوجب السفر إلى البلاد العربية ومخالطة أهلها في جميع مناحي الحياة، شريطة أن يتواصل المتعلم بالعربية دون غيرها في جميع تعاملاته وأن يتجنب الترجمة

الانغماس المصطنع:

هو توفير بيئة اصطناعية للمتعلم من خلال أدوات التواصل الاجتماعي كالتواصل المباشر مع متكلم اللغة العربية لفترة زمنية معينة وفق مخطط بداغوجي مهيكل ومدروس بما يحقق كفايات معينة يستثمر فيه المتعلم مكتسباته اللغوية العلمية ويسعى إلى تفعيلها .

ويرتبط هذا النوع من الانغماس بتوفر الأدوات الرقمية وتوظيف وسائل التواصل الرقمية والسحابة، وقد ساهمت الظروف الأخيرة التي عاشها العالم بسبب الكورونا إلى تعزيز توظيف التكنلوجيا في التعليم وتعليم العربية للناطقين بها بشكل خاص، إذ تم استحداث منصات تعليمية وحل التعليم عن بعد والتعليم السحابي مكان التعليم المباشر وتم استحداث منصات تعليمية

تسهل العملية ،وقد زاد هذا الأمر فرص التواصل اللا محدود بين المتعلمين الراغبين في تعلم العربية وبين الناطقين بها

-أثر تطبيق آلية الانغماس اللغوي على المتعلم غير الناطق بالعربية.

إن التطرق لموضوع الانغماس اللغوي يدفعنا بداهة إلى توضيح مزايا تطبيق هذه الآلية ويمكن أن نجملها في مايلي:

التلقي:

ترتبط هذه الجزئية بتلقي الأقوال والقدرة على تمييزها والاستجابة بناء على الفهم وجملة من النقاط نجملها فيما يلي:

التمييز بين النظام الصوتي للغته الأم واللغة العربية والتعود على التمييز السريع للأصوات.

التمييز بين ملامح الوجه والإيماءات والصيغ المنطوقة.

إدراك أساليب الخطاب وأغراضه البلاغية (التعجب. النهي.....)

ينمي قدرة المتعلم على استحضار الحقل الدلالي للكلمات المتجانسة صوتيا (عين الماء، عين النظر....)

التماثل الصوتي أو الجناس كمدخل لإثراء القاموس اللغوي

التنسيق والربط بين المؤشرات اللغوية الواردة في النص والمعرفة السابقة بالعالم.

الاستعمال:

ترتبط هذه الجزئية بالقدرة على توظيف اللغة ومطابقتها للمقامات الفعلية تتيح آلية الانغماس اللغوي للمتعلم القدرة على المعاودة الانتاجية للخطابات المسموعة بسرعة وتوفير تغذية راجعة أثناء الحوار مع متحدث العربية.

(المحاكاة):

ويشير ابن خلدون في هذا الباب إلى أن" إن الإنسان لا ينطق، أو يتكلم،أو يخاطب بالطبع،وبالفطرة بل عن ملكة لسانية خطابية يكتسبها (اكتسابا) في نظم الكلام تتمكن من ترسخ فتظهر في بادئ الأمر ،وكأنها جبلة وطبع وهذه الملكة إنما تحصل (بالنسبة للعربي)بممارسة كلام العرب، وتكراره على السمع والتفطن لخواص تركيبه"[11] فيحاكي العبارات الجديدة التي يسمعها ويعيد إدراجها في سياقات مختلفة بتوجيه من المحاور .

وتتيح المنصات الرقمية للتعلم كالزوم، وقوقل ميت، واتس آب وحتى الفاسبوك للمتعلم العربية ميزات خاصة تمكنه من المعايشة اللغوية عن بعد كما توفر عليه عناء السفر والتنقل وتكاليف الإقامة.

خاتمة:

حاولت الباحثة في هذه المقالة إلقاء الضوء على المقاربة التثقيفية وأهميتها في في تعليم العربية كلغة ثانية من خلال إطار نظري عام يرتكز على تعليم العربية من خلال ثقافتها باعتبار ذلك من مقاربات الهامة والتأسيسية لاسيما أن تعليم اللغة حديثا أصبح يرتكز على التعلم النفعي البراغماتي، وعدم فصل اللغة وتعليميها عن وظيفيتها. وضرورة تقريب لغة الحياة الثقافية إلى لغة المدرسة أو لغة التعليم.

وأمام التطور التكنلوجي الهائل وأدوات التعلم الرقمي المتاحة أضحى لزاما برمجة العنصر الثقافي كمكون أساسي وضروري ضمن مناهج تعليم العربية لغة ثانية، ذلك انه هذه الأساليب الصحيحة التي تزيل كثيرا من العقبات أمام نشر العربية وتفعيل استعمالها بالطريقة الصحيحة وتسهيل تعلمها لناطقين بغيرها.

الهوامش :

[1] Françoise Demougin, 2008Approche culturelle de l'enseignement du français,inTréma n° 30, p 1.

[2] - سلوى العباسي ديسمبر 2016.تعليم العربية مقاربة مهارية تثقيفية صوب اكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين، المندوبية الجهوية بأريانة المركز الجهوي للتكوين المستمر بأريانة ص8 .

[3] -Françoise Demougin, 2008Approche culturelle de l'enseignement du français,inTréma n° 30, p 1

[4] - سلوى العباسي ديسمبر 2016.تعليم العربية مقاربة مهارية تثقيفية صوب اكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين، المندوبية الجهوية بأريانة المركز الجهوي للتكوين المستمر بأريانة ص8 . -

[5] -Elmes, David, 2013the relationship between Language and Culture, Institute and Sports in Kanoya International Exchange and Language Education Center.15

[6] - زياد الدريس ، 2018 حكاية اليوم العالمي للغة العربية ، إصدار خاص باحتفالية اليوم العالمي للغة العربية. مدارك للنشر ص13

[7] - عبد الرحمن الحاج صالح، 2012، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية موفم للنشر، الجزائر، دط ج1.ص 193.

[8] - رشدي طعيمة، محمود كامل الناقة، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداده- تحليله –تقويمه – 1403هـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة ص 40.

[9] - ابن المنظور، تح ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيّد، لسان العرب ج1 المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دط، دت ص134.

[10] .عبد الرحمن الحاج صالح، 2012، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية موفم للنشر، الجزائر، دط ج1.ص 193. -

- [11]صعبد الرحمن بن خلدون 2004.المقدمة دار الفكر بيروت لبنان دط ، ص 620